

الأدب الجاهلي و تاريخه

Pre-Islamic Literature and Its History

مصطفى الحماد

كلية الآداب – قسم اللغة العربية

- الفصل الأول: مدخل إلى الأدب الجاهلي.
- الفصل الثاني: البيئة الجغرافية والاجتماعية والسياسية وأثرها في الأدب.
- الفصل الثالث: اللغة الجاهلية وبنيتها الأسلوبية.
- الفصل الرابع: مصادر الأدب الجاهلي ومصاديقه.
- الفصل الخامس: الأغراض الشعرية في العصر الجاهلي.
- الفصل السادس: المعلقات وأصحابها.
- الفصل السابع: الشعراء الصعاليك وخصائص تجربتهم الشعرية.
- الفصل الثامن: الخصائص الفنية للشعر الجاهلي.

- الفصل التاسع: دور الشعر في الحياة الجاهلية.
- الفصل العاشر: تحليل نماذج شعرية مختارة.
- الفصل الحادي عشر: أنواع النثر الجاهلي.
- الفصل الثاني عشر: سبب ضعف النثر في الأدب الجاهلي.
- خاتمة.

المخرجات المتوقعة من الدرس

- أن يعرف الأدب الجاهلي لغة واصطلاحا.
- أن يتعرف على البيئة الجغرافية والاجتماعية والسياسية وأثرها في الأدب.
- أن يتعرف على اللغة الجاهلية وبنيتها الأسلوبية.
- أن يميز بين الأغراض الشعرية في العصر الجاهلي.
- أن يتعرف على المعلقات وأصحابها.
- أن يتعرف على الشعراء الصعاليك وخصائص تجربتهم الشعرية.
- أن يتعرف على الخصائص الفنية للشعر الجاهلي.
- أن يتعرف على دور الشعر في الحياة الجاهلية.

المخرجات المتوقعة من الدرس

- أن يصبح قادراً على تحليل نماذج شعرية مختارة.
- أن يميز بين أنواع النثر الجاهلي.
- أن يتعرف على سبب ضعف النثر في الأدب الجاهلي.

الفصل الأول: مدخل إلى الأدب الجاهلي

الأدب الجاهلي هو اللبنة الأولى في بناء الأدب العربي، فهو يعكس حياة العرب قبل الإسلام بكل تفاصيلها من قيم وعادات ومشاعر وأحداث، ويعتبر الشعر هو الشكل الأدبي الأبرز في هذه المرحلة، إذ مثل الوسيلة التي عبر بها العرب عن أنفسهم وببيتهم. في هذا الفصل نعرض مفهوم الأدب الجاهلي وأهميته ووظيفته.

• تعريف الأدب الجاهلي:

الأدب الجاهلي هو الأدب الذي ظهر في الفترة التي سبقت ظهور الإسلام في الجزيرة العربية، ويشمل الشعر والنثر. وقد عُرف عنه أنه تعبر صادق عن حياة العرب وأفكارهم ومشاعرهم، وكان الشعر هو الغالب فيه.

الفصل الأول: مدخل إلى الأدب الجاهلي

• أهمية الأدب الجاهلي:

يعتبر الأدب الجاهلي سجلاً تاريخياً حافلاً بما تعيشه القبائل العربية من مواقف وأخلاق، ولا ريب أنه كان شاهداً صادقاً على حال العرب قبل الإسلام، إذ حفظ لنا من عاداتهم وأخلاقهم وما يعتمل في نفوسهم من عواطف ومشاعر. كما أنه كان مصدراً لا ينضب للبلاغة والبيان، وأصلاً لكل فنون الأدب التي ظهرت بعد الإسلام.

الفصل الأول: مدخل إلى الأدب الجاهلي

• وظيفة الأدب الجاهلي:

للأدب الجاهلي دور اجتماعي ووظيفي، إذ كان يرصد تاريخ القبائل وأمجادها، ويجمع شملها، ويوثق مواقفها، فهو يُعد مخزن تاريخ العرب ومرآة أخلاقهم، يُنهض به شأنهم في الحرب والسلم.

إن الأدب في الجاهلية أداة تنقل المشاعر والحكم، وتحمل أخبار القبائل، وتثبت مكانة الأديب وعشيرته.

الفصل الثاني: البيئة الجغرافية والاجتماعية والسياسية وأثرها في الأدب الجاهلي

لم يُنْتَج الأدب الجاهلي من فراغ، بل هو ثمرة بيئة جغرافية واجتماعية وسياسية معينة كان لها أثر بالغ في تكوينه وصياغة مضامينه. في هذا الفصل نعرض مقتطفات تبيّن طبيعة هذه البيئة وأثرها على الأدب.

• البيئة الجغرافية وأثرها:

عاش العرب الجاهليون في بيئة صحراوية قاسية، ذات طبيعة بدوية تعتمد على التنقل والرعي، فانعكس هذا بوضوح على سمات أدبهم، خاصة في الوقوف على الأطلال ووصف الرحلة والفخر والهجاء.

وقد كانت هذه الصحراء الرحبة والبادية الواسعة هي المسرح الذي شهد نشأة الشعر الجاهلي، فقد تشكلت صور الطبيعة في الشعر عبر الواحات، والبواقي، والصخور، والرياح التي تعصف في الرمال.

فالصحراء التي عاش فيها العرب كانت قاسية عليهم، وغرسـت في نفوسـهم حـب الحرية والكرامة، وهي التي صاغـت أغـراضـهم الشـعرـية.

الفصل الثاني: البيئة الجغرافية والاجتماعية والسياسية وأثرها في الأدب الجاهلي

• البيئة الاجتماعية وأثرها:

القبيلة هي الوحدة الاجتماعية الأساسية التي تسيطر على حياة العرب، فنجد أن القيم القبلية من شجاعة وكرم ووفاء قد فرضت نفسها على أفراد المجتمع، وهذا ما يعكسه أدبهم.

فالقبيلة دور محوري في تشكيل هوية الفرد العربي، ولذا كانت القصيدة تعبيراً عن الفخر بالقبيلة والدفاع عنها، كما كان الهجاء ردًا على الاعتداءات الفظية التي قيلت بها من شعراء غيرها من القبائل.

وقد تجد قصائد في تمجيد النفس والخروج عن القبيلة، لكنها لا تعتبر مثلاً يحتذى، بل يعتبر شذوذًا وصعلكة.

الفصل الثاني: البيئة الجغرافية والاجتماعية والسياسية وأثرها في الأدب الجاهلي

• البيئة السياسية وأثرها:

كانت قبائل العرب متاخرة في كثير من الأحيان، والحرروب والمنازعات بين القبائل كانت دائمة، فانعكس هذا الواقع السياسي في مضمون الشعر من مدح وهجاء وحماسة.

وقد كان النزاع القبلي دافعاً قوياً لتنشئة الأدباء، إذ كان الشعر والنثر يستخدم في تعزيز الروح القتالية، وفي تأليب القبائل على أعدائها.

الفصل الثالث: اللغة العربية في الجاهلية وبنيتها الأسلوبية

اللغة الجاهلية هي الواقع الذي حمل الأدب الجاهلي، وتمثل اللغة العربية في أصدق صورها، فهي ذات قواعد نحوية وصرفية واضحة، وثراء في المفردات والأساليب البلاغية، فانعكست في شعر ونثر العرب قبل الإسلام.

٠ خصائص اللغة العربية في الجاهلية:

اللغة التي كان يتكلم بها العرب في الجاهلية لغة فصيحة في الغالب، متباعدة البنية، ذات ألفاظ قوية، ذات معانٍ دقيقة، وقد وصلت إلينا صافية نقية.

وقد نجد بعض العرب من خالط الأعاجم قد دخلت العجمة إلى لغتهم، لكن هذا لم ينقل لنا فيما نقل من شعر أو نثر إلا قليلاً نادراً، وذلك لأن الأدباء والبلغاء يترفعون عن اللحن والعجمة، ويبعدون عن اللغات غير المحببة للعرب في أدبهم، وذلك لأنهم يعرفون ذائقه العربي التي لا تقبل الشاذ ولا تستسيغه في الشعر والنثر وفي الأدب عامه.

الفصل الثالث: اللغة العربية في الجاهلية وبنيتها الأسلوبية

• اللغة والأسلوب للشعر الجاهلي:

تميزت لغة الشعر في الجاهلية باستخدام الأساليب البلاغية الحسية، ولم يكن الشاعر الجاهلي ليهمل العواطف والمشاعر، لكنه كان حسياً مجرداً لا يعرف التشبيهات العقلية والإيحائية إلا قليلاً، فترى عيون المحبوبة تشبه عيون المها، وحصانه سريع كالصخرة المنحدرة من أعلى الجبل، والملك جواد كالغيم... الخ.

وكانوا يلتزمون بالأوزان والقوافي التزاماً تاماً لا شذوذ فيه، ولم يكن هناك ضير في ذلك، فهم أهل الفصاحة والبلاغة. وكما صاغوا بناءً خاصاً للقصائد الأدبية يعتمد على سمات محددة من تنوع الأغراض والابتداء بالوقوف على الأطلال والنسيب ووصف الرحلة أو الخمر...، وقليل من لم يلتزم بهذا البناء.

الفصل الثالث: اللغة العربية في الجاهلية وبنيتها الأسلوبية

• اللغة والأسلوب في النثر الجاهلي:

النثر الجاهلي أقل وفرة من الشعر، لكنه امتاز بأسلوبه البليغ البسيط، خاصة في الخطب والأمثال والحكم، فقد كان عفويًا بسيطًا، لكنه واضح وقوى، ويتجلّى ذلك في الخطب والأمثال المتداولة.

ورغم شح النقل للنثر الجاهلي، إلا أن ما وصل لنا منه يوحي لنا بماهيته، ونستطيع أن نقسمه إلى قسمين:

١- قسم غامض مليء بالإيحاءات والرموز، قصير الجمل، يكسوه السجع، ويمثل هذا النوع سجع الكهان وبعض خطب الخطباء من أمثال قس بن ساعدة الإيادي.

٢- قسم صريح واضح يعتمد على الإيجاز، وتجده في كثير من نواحيه قوياً جزاً، وهو تمثل بالحكم والأمثال والخطب بشكل عام.

الفصل الرابع: مصادر الأدب الجاهلي ومصاديقه.

واجه الأدب الجاهلي تحديات كبيرة تتعلق بالمصادر التي وصلنا من خلالها، رغم قدمه وثقيل مادته، وكذلك الأمر بالنسبة لمصاديقه؛ بسبب مرور القرون وتدخل الحقب، فضلاً عن النقل الشفهي. في هذا الفصل نستعرض أبرز المصادر التي اعتمد عليها الباحثون، ونناقش قضية المصاديق.

• مصادر الأدب الجاهلي:

تعتمد المصادر الأساسية للأدب الجاهلي على النقل الشفهي، خاصة الشعر، الذي كان يتناقل من راوٍ إلى آخر ومن جيل إلى جيل، قبل أن يُدون في العصور الإسلامية. ولم يكن العرب يعرفون الكتابة بشكل واسع، بل نقل لنا أصحاب الأخبار أنهم كانوا يعيّبون على الأديب إجادته للكتابة. ولعل هذا أبرز الأسباب التي جعلت الشعر لا يُدون إلا بعد ظهور الإسلام.

الفصل الرابع: مصادر الأدب الجاهلي ومصاديقه.

• مصاديق الأدب الجاهلي:

ولعل السؤال الأبرز الذي كان ولا زال يقلق الرواة والنقاد، هل كل ما وصل إلينا من الشعر العربي صحيح؟ لا يمكن بأي حال إنكار وجود الروايات غير الصحيحة والتلليس ونسبة شيء لغير صاحبه، فالعرب في عصور الإسلام لم يتشددوا في نقل الشعر والنثر الجاهلي تشددهم في نقل الحديث والقرآن، لكن رغم ذلك فقد فحص النقاد قديماً وحديثاً أدب الجاهليين ونقدوا رجاله ورواته، فتجدهم يثرون برأو ويقبلون نقله وروايته، ويشككون برأو آخر ويطلبون التدقيق فيما يرويه، بينما يسقطون رواية آخرين ويتهمنهم بالكذب أو النحل (وهو مصطلح اتفق عليه النقاد للإشارة إلى نسبة كلام شخص لغيره)، فتجدهم مثلاً يقولون: إن خلف الأحمر وحماد الراوية نحاليين لا تقبل روایتهم، ويثرون برواية المفضل الضبي والأصمسي وأبي تمام.

- ٠ ضع علامة (✓) أمام العبارة الصائبة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخاطئة:
1. يعد الأدب الجاهلي مصدراً لكل الفنون التي ظهرت بعد الإسلام.
 2. تطور الأدب الجاهلي تحت تأثير مباشر من أداب الأمم المجاورة.
 3. أثر النظم القبلي في بروز أغراض مثل الفخر والهجاء في الشعر الجاهلي.
 4. تميزت البنية الأسلوبية للشعر الجاهلي بالميل إلى السجع المنتظم والتکلف البديع.
 5. اللغة الجاهلية لغة جزلة متينة التراكيب.
 6. لم يستطع النقاد ضبط روایة الأدب الجاهلي، لذا فلا مصداقية له.
 7. المصدر الرئيسي للأدب الجاهلي هو كتب الرواية والطبقات والمعلقات.

- ٠ ضع علامة (✓) أمام العبارة الصائبة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخاطئة:
 ١. يعد الأدب الجاهلي مصدراً للفنون الأدبية التي ظهرت بعد الإسلام. (✓)
 ٢. تطور الأدب الجاهلي تحت تأثير مباشر من أداب الأمم المجاورة. (✗)
 ٣. أثر النظم القبلي في بروز أغراض مثل الفخر والهجاء في الشعر الجاهلي. (✓)
 ٤. تميزت البنية الأسلوبية للشعر الجاهلي بالميل إلى السجع المنظم والتكلف البديعي. (✗)
 ٥. اللغة الجاهلية لغة جزلة متينة التراكيب. (✓)
 ٦. لم يستطع النقاد ضبط روایة الأدب الجاهلي، لذا فلا مصداقية له. (✗)
 ٧. المصدر الرئيسي للأدب الجاهلي هو كتب الرواية والطبقات والمعلقات. (✓)

الفصل الخامس: الأغراض الشعرية في العصر الجاهلي.

لم يكن الأدب الجاهلي، خاصة الشعر، مجرد كلمات منظومة، بل كان يعبر عن أغراض متعددة تعكس حياة العرب وتعبر عن مشاعرهم. نستعرض في هذا الفصل الأغراض الرئيسية للشعر الجاهلي.

• أغراض الشعر الجاهلي:

- الفخر: الفخر هو الاعتزاز بالنفس أو القبيلة، وهو الغرض الأبرز في الشعر الجاهلي، حيث كان الشاعر يفتخر بأمجاد قبيلته وبطولاتها.
- الهجاء: وهو غرض شعري يهدف إلى ذمّ الخصم والتقليل من شأنه، فقد كان سلاحاً يستخدمه الشعراء للرد على أعدائهم، وهو فن رفيع يحتاج إلى قوة في التعبير وسخرية لاذعة.
- الرثاء: وهو التعبير عن الحزن والأسى على فقدان الأحبة، وكان الشعراء أكثر ما يرثون في قصائدهم أبطال القبائل.

الفصل الخامس: الأغراض الشعرية في العصر الجاهلي.

- الغزل: يعبر عن مشاعر الحب والاشتياق، وهو أقل انتشاراً، لكنه مهم عندهم، لذلك نجدهم خصصوا جزءاً من مقدمة قصائدهم له، وجعلوه لزاماً على من أراد أن يقول ما شاء أن يقوله من أغراض الشعر.
- المدح: هو مدح الشخصيات أو القبائل القوية، وكان طريقاً للحصول على الدعم من الملوك أو رؤساء القبائل، وقد سلكه كثير من الشعراء طريقاً للكسب والربح.
- الاعتذار: وهو استعطاف أحد الناس، غالباً يكون ملكاً أو زعيماً، وطلب العفو منه، ولم يكن كثيراً في شعرهم، لأن نفوسهم تألف من الاعتذار والانكسار.
- الحكمة: وهي نقل الشاعر لنظرته أو تجربته في الحياة، ونجد لها منثوراً في كثيرة من قصائدهم، وقد لا نجد لها كثيراً من القصائد المنفردة التي كتبت لغرض الحكمة فقط.

الفصل السادس: المعلقات وأصحابها.

يظهر اعتماد العرب في الجاهلية بالشعر وأهله جلياً في نقدمهم للشعر والشعراء، وتقديرهم للمتفوق منهم، ومن هنا ظهرت ظاهرة المعلقات التي كانت خاصة بهم ومميزة لهم، وفي هذا الفصل سنتعرف على المعلقات وسبب تسميتها وأصحابها:

• ما هي المعلقات؟

المعلقات هي مجموعةٌ من أروع قصائد شعراء الجاهلية، قيل في تسميتها بالمعلقات عدة آراءٍ منها أنهم انتقوها من شعر حولهم، وذهبوا على الحرير، وعلقوها على الكعبة تشريفاً لها، وتعظيمًا لمقامها، وقيل غير ذلك. وتسمى المذهبات أيضًا، والسموط، والطوال.

وعددها عند أكثر النقاد سبع قصائد، الحق بعضهم بها ثلاثة أخرى لتكون عشرة طوال.

وقد اتفق أغلب نقاد الشعر على ريادة هؤلاء الشعراء ووضعوهم في الطبقات الأولى من رواة الشعر، واعتبروا قصائدهم هذه من نفيس الشعر وفريده.

الفصل السادس: المعلقات وأصحابها.

• البنية اللغوية والفنية لهذه القصائد:

يلحظ الدارس لهذه القصائد أنها، على اختلاف وتتنوع أغراضها، التزمت ببنية القصيدة العربية الأصيلة، فهي غنية بالصور الفنية، طويلة في عدد أبياتها، جزلة في لغتها.

إذ نرى أصحابها يفتتحونها غالباً بوصف الأطلال وبكاء آثار الديار، ثم يصفون رحلاتهم في الصحراء، وما يركبونه من إبل وخيول، وكثيراً ما يشبهون الناقة في سرعتها ببعض الحيوانات الوحشية، ويمضون في تصويرها، ثم يخرجون إلى الغرض من قصيدهم مدحًا أو هجاءً أو فخرًا أو عتابًا أو رثاء. وللقصيدة مهما طالت تقليد ثابت في أوزانها وقوافيها.

وقد تناوب النقاد والشراح على دراسة هذه القصائد واستخراج ما فيها من كنوز وجماليات، وشرح معانيها، وحصر روایاتها، وإعرابها ومن أشهرهم: ابن الأباري، وأبو جعفر النحاس، وأبو إسماعيل القالي، والخطيب التبريزي، والزووزني، وغيرهم كثير.

الفصل السادس: المعلقات وأصحابها.

• أصحاب المعلقات:

وقد اتفق كثير من جامعيها على سبع قصائد مطولةٍ:

الأولى: لامرئ القيس، وأولها:

قِفَا نَبْلِكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ *** بِسُقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

الثانية: لطرفة بن العبد، وأولها:

لَخَوْلَةَ أَطْلَالُ بِرْقَةَ ثَمَدٍ *** ظَلَلْتُ بِهَا أَبْكِي وَأَبْكِي إِلَى الْغَدِ

الثالثة: لزهير بن أبي سلمى، وأولها:

أَمِنْ أَمْ أَوْفَى دِمْنَةُ لَمْ تَكَلَّمِ *** بِحَوْمَانَةَ الدُّرَاجِ فَالْمَتَّلَّمِ

الفصل السادس: المعلقات وأصحابها.

الرابعة: للبيه بن ربيعة، وأولها:

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا * * * بِمِنْيٍ تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فِرْجَامُهَا

الخامسة: لعمرو بن كلثوم، وأولها:

أَلَا هُنَّى بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِينَا * * * وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا

السادسة: لعثرة بن شداد، وأولها:

هَلْ غَادَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ * * * أَمْ هَلْ عَرَفَتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهِمٍ

السابعة: للحارث بن حلزة البشكي، وأولها:

آذَنْتَنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ * * * رُبَّ ثَاوٍ يُمَلِّ مِنْهُ التَّوَاءُ

الفصل السادس: المعلقات وأصحابها.

وأَلْحَقَ بِهَا الْبَعْضُ ثَلَاثَ مَعْلَقَاتٍ أُخْرَى هِيَ:

مَعْلَقَةُ (النَّابِغَةِ الْذُبِيَانِيِّ) وَأَوْلَاهَا:

يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعُلَيَاءِ فَالسَّنَدِ * * أَقْوَثُ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ

مَعْلَقَةُ (الْأَعْشَى مِيمُونَ) وَأَوْلَاهَا:

وَدِدْغُ هُرِيرَةَ إِنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلٌ * * وَهَلْ ثُطِيقُ وَدَاعَأَ أَيْهَا الرَّجُلُ

مَعْلَقَةُ (عَبَيْدَ بْنِ الْأَبْرَصِ) وَأَوْلَاهَا:

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ * * فَالْقُطْبِيَّاتُ فَالذُّنُوبُ

الفصل السابع: الشعراء الصعاليك وخصائص تجربتهم الشعرية

في ظل البيئة القبلية الصارمة، ظهر فرع من الشعراء عرروا بـ "الصعاليك"، وهم شعراء تمردوا على الأعراف الاجتماعية والقبلية، وعبروا عن واقعهم المتمرد وفكرهم الحر من خلال شعرهم، وكان لهم دور فني وإنساني مميز.

• تعريف الصعاليك:

الصعلوك في اللغة هو الفقير الذي لا مال له، والصعاليك اصطلاحا هم مجموعة من الأفراد الذين تمردوا على قبائلهم ورفضوا النظام القبلي الذي كان سائدا، وربما كان سبب تمردهم نبذ قبيلاتهم لهم لأسباب أخلاقية أو اجتماعية، وهؤلاء اصطلاح على تسميتهم بالخلعاء أو الشذاذ، وربما بسبب كونه ابن أمة سوداء، وهؤلاء يسمون الغربان أو الأغرابة. وهناك فئة منهم امتهنت الصعلكة امتهانا لا لأسباب اجتماعية حقيقة، فتجد هؤلاء يشبهون قطاع الطرق، يغزون القبائل، ويهاجمون الأعراف والتقاليد، ويدافعون عن الفرد ضد المجتمع.

الفصل السابع: الشعراء الصعاليك وخصائص تجربتهم الشعرية

• خصائص شعر الصعاليك:

الطابع الثوري: يتميز شعر الصعاليك بالرفض والتمرد على القيم الاجتماعية، والتعبير عن حب الانعزال عن الناس.

الصراحة والواقعية: فقد تميز شعرهم بصرامة التعبير وصدق المشاعر، بعيداً عن المبالغة التي قد تجدها في شعر الفخر والهجاء.

الانتقاد: استخدموا الشعر كوسيلة لانتقاد و التعبير عن الظلم الاجتماعي، مما جعل شعرهم ذا بعد إنساني واجتماعي.

استخدام لغة غريبة خاصة: لغة الصعاليك كانت أقل ترتيباً، وأكثر غرابة، مما جعل أشعارهم صعبة، ذات قيمة لغوية كبيرة.

التمرد على القصيدة التقليدية: فتجد أغلب شعرهم لا يفتح بالوقوف على الأطلال، ولا باللغز بالمحبوبة، على أنه ليس مطرباً في شعرهم، فتجد أحياناً قصائد تلتزم بالبناء التقليدي، وأخرى لا تلتزم.

الفصل السابع: الشعراء الصعاليك وخصائص تجربتهم الشعرية

• أشهر الشعراء الصعاليك:

عروة بن الورد: لقب بأبو الصعاليك، وقد كان يغزو ليساعد الصعاليك ويدعى أنه يساعد الفقراء، ولقبه أبو الصعاليك، وله قصيدة مشهورة يقول فيها ((لَهُ اللَّهُ صَلَوْكَ إِذَا جَنَ لَيْلَهُ)).

الشنفرى الأزدي: يقال إنه لقب له، ومعناه الشفتان العريضتان، وهو من الشذاذ الذين طردتهم قبيلتهم وتبرأت منهم لخروجهم على عرفهم وعادتهم، وهو صاحب اللامية المشهورة التي عرفت بلامية العرب.

تأبط شرا: وهو لقب له، واسمه ثابت بن جابر من بني فهر، وهو من الخلاء أو الشذاذ أيضا، وفي لقبه روایات كثيرة تدلنا على أنه كان يضرم الشر دائما و يؤذى غيره، له قصيدة مشهورة في وصف الغول.

السُّلَيْكُ بن السُّلَكَةِ: والسُّلَكَةُ هي أمه، وهي عبدة سوداء، فهو يعد من الأغربة، ولذلك ينسب إلى أمه وليس إلى أبيه وقبيلته، وهو سبب صعلكته وتمرده على قبيلته.

الفصل الثامن: الخصائص الفنية للشعر الجاهلي

يعد الشعر الجاهلي من نماذج البلاغة والفصاحة في اللغة العربية، ويتميز بعده خصائص فنية جعلته يحتل مكانة مميزة في التراث الأدبي العربي.

- **الالتزام بالوزن والقافية:** فلم يكن هناك من تمرد حقيقي في ذلك العصر على بنية القصيدة العربية أو أوزانها أو وحدة قوافيها، لم ير ذلك إلا في نطاق ضيق لا يعبر عن ظاهرة حقيقة، وقد استمر الحال هكذا إلى بدايات العصر العباسي حيث بدأت تظهر ثورات التجديد لكن بعيداً عن الأوزان والقوافي.
- **استخدام الصور البينية:** فكانت قصائدهم غنية بالصور والتشبيهات، وكان الطابع الحسي هو الغالب عليها، ولا نجد فيها اعتماداً للفظ على حساب المعنى، إذ المعنى هو الأهم.

الفصل الثامن: الخصائص الفنية للشعر الجاهلي

- **الموسيقى والتنغيم:** فالشعر العربي شعر غنائي، يحمل موسيقى معينة، وله قوانين صارمة.
- **تعدد المواضيع في القصيدة الواحدة:** فنجد أن الشاعر يبدأ بالوقوف على الأطلال، ثم الغزل، ثم يصف الرحلة والناقة أو الفرس التي يرتحل عليها، ثم قد ينتقل إلى الخمر ومجالسها، وبعدها ينتقل إلى غرضه الرئيسي الذي يريده من مدح أو فخر أو هجاء أو غيره، ولا تكاد تخلو قصيدة لشاعر جاهلي من الحكمة.
- **الاستطراد:** يوصف الشعر الجاهلي على أنه مستطرد؛ وذلك بسب تعدد موضوعاته، فلا يقف على موضوع واحد، وتبدو القصيدة وكأنّها مجموعة من الخواطر، التي ترتبط بعضها البعض بوحدة الوزن والقافية.

الفصل التاسع: دور الشعر في الحياة الجاهلية

للشعر مكانة عظيمة في الحياة الجاهلية، فهو أداة للتعبير، والتواصل، ونقل القيم. وهو أيضا سلاح قد يرفع أقواما ويضع آخرين.

وقد ورد عن العرب أنهم إذا نبغ في القبيلة شاعر جاءتهم القبائل الأخرى تهنئهم، فتقام الولائم، وتجتمع الناس كما في الأعراس.

وأيضا نجد أن الشاعر يأخذ مكانة مرموقة في القبيلة، فهو ليس فردا كباقي أفراد القبيلة، فوظيفته هي أن يكون لسان القبيلة، يدافع عنها، ويحميها، ويتغنى بامجادها وأنسابها، ويخلد جميل عملها، ويحمي شرفها، وأيضا يهجو أعداءها ويرميهم بسهامه التي قد تكون أقوى وقعا من النبال.

وكان العرب أيضا ينظرون للشعر على أنه مستودع العلم والحكمة، وله عندهم مصداقية عالية، فهو بريدهم وإعلامهم ولسانهم الذي قلما يكذبونه.

الفصل العاشر: تحليل نماذج شعرية مختارة

• مطلع معلقة امرئ القيس، حيث قال فيها:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ / بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ

هذا البيت يعد بداية مثالية قد لا نرى لها مثيلا في شعر غيره، فقد وقف واستوقف، وبكى واستبكى، وتذكر واستذكر، وحدد المكان تحديدا دقيقا، وهذا يدلنا على براعة هذا الشاعر، وجودة شعره.

وقد استقبل الشراح والنقاد هذه القصيدة بالنقد والتحليل، واحتفوا بها وبشاعرها، وقدموا على غيره من شعراء عصره، وتذاذعوا في أمر، ولا يدلك ذلك إلا على قيمة هذه القصيدة لغة ومعنى، وعاطفة وتصويرا ووزنا.

الفصل العاشر: تحليل نماذج شعرية مختارة

- مطلع معلقة عنترة العبسي، حيث قال فيها:

هل غادر الشُّعراُءُ مُتَرَدِّمٍ / أَمْ هُلْ عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهِمٍ
يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي / وَعَمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي

في هذه القصيدة اعتراف من صاحبها بقصوره عن ركب الشعراء، ويقول إنهم سبقوه، لكنه رغم ذلك لا ينسى أن يقف على أطلال محبوبته عبلة، ويلقي عليها التحية رغم ذلك، وهي بداية فيها من الإبداع ما جعلها من أمهات الشعر الجاهلي. وهذه بداية تقليدية، لكنها فريدة وجميلة، وهي من المعلقات التي قدمها الناس عن غيرها من الشعر.

الفصل العاشر: تحليل نماذج شعرية مختارة

• لامية العرب للشنفرى، حيث قال فيها:

أَقِيمُوا بَنِي أَمِي صُدُورَ مَطِّيْكُمْ / فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَأَمِيلُ
وَفِي الْأَرْضِ مَنْأَى لِكَرِيمٍ عَنِ الْأَذَى / وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْقَلْى مُتَعَزِّلُ
وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ : سِيدٌ عَمَّلَسٌ / وَأَرْقَطُ زُهْلُونْ وَعَرْفَاءُ جَيَالُ

نرى الشاعر قد بدأ قصيدته بدعوة إخوته للتهيؤ لأمر رحيله عنهم لأنه يرغب بأن يكون مع قوم غيرهم، وهم وحوش البدية الذين يذكرون في البيت الأخير.

يتجلّى واضحاً في هذه الأبيات سمات شعر الصعاليك، من تمرد على القبيلة، ولغة صعبة وغريبة الكلمات، والبداية غير التقليدية.

كما نلمس الحكمة التي لا تكاد تخلو منها قصيدة جاهلية.

• **اختر الإجابة الصحيحة:**

1. أي الأغراض الآتية يعكس القيم القبلية كالكرم والشجاعة؟

أ- الغزل. ب- الهجاء. ت- الفخر. ث- الوصف.

أ- الغزل. ب- الهجاء. ت- الفخر.

2. أي الشعراء التالية أسماؤهم ليس من شعراء المعلقات؟

أ- تأبط شرا. ب- زهير بن أبي سلمى. ت- عمرو بن كلثوم. ث- الأعشى.

أ- تأبط شرا. ب- زهير بن أبي سلمى. ت- عمرو بن كلثوم.

أ- تأبط شرا. ب- زهير بن أبي سلمى.

3. من أبرز خصائص شعر الصعاليك:

أ- الترف الموضوعي. ب- تمجيد القبيلة. ت- الالتزام ببنية القصيدة. ث- الطابع الثوري.

أ- الترف الموضوعي. ب- تمجيد القبيلة. ت- الالتزام ببنية القصيدة.

• اختر الإجابة الصحيحة:

4. أي من الخصائص التالية لا تنطبق على الشعر الجاهلي؟
- أ. استخدام الرمزية المفرطة. ب. الالتزام بوحدة القافية. ث. جزالة الألفاظ. ت. استخدام التشبيهات الحسية.
5. الشعر في العصر الجاهلي كان يُستخدم أساساً كوسيلة:
- أ. تعبير ذاتي بحث. ب. للترويج النفسي. ث. لشرح القوانين السياسية.

الأجوبة:

٠ اختر الإجابة الصحيحة:

١. أي الأغراض الآتية يعكس القيم القبلية كالكرم والشجاعة؟

ث- الوصف.

ت- الفخر.

ب- الهجاء.

أ- الغزل.

٢. أي الشعراء التالية أسماؤهم ليس من شعراء المعلقات؟

ث- الأعشى.

ت- عمرو بن كلثوم.

ب- زهير بن أبي سلمى.

أ- تأبط شرا.

٣. من أبرز خصائص شعر الصعاليك:

ث- التابع الثوري.

ت- الالتزام ببنية القصيدة.

ب- تمجيد القبيلة.

أ- الترف الموضوعي.

الأجوبة:

• اختر الإجابة الصحيحة:

4. أي من الخصائص التالية لا تنطبق على الشعر الجاهلي؟

أ- استخدام الرمزية المفرطة. ب- الالتزام بوحدة القافية. ت- جزالة الألفاظ. ث- استخدام التشبيهات الحسية.

5. الشعر في العصر الجاهلي كان يُستخدم أساساً كوسيلة:

أ- تعبير ذاتي بحث. ب- للترويج النفسي. ت- للدفاع عن القبيلة. ث- لشرح القوانين السياسية.

الفصل الحادي عشر: أنواع النثر الجاهلي

النثر لغة ضد الضم، ومعناه التفرق، ولذا سمي أهل الأدب الكلام الذي لا يحكمه وزن ولا قافية نثرا، والكلام الموزون المقفى نظما.

• أنواع النثر في الجاهلية:

الخطب: لم يكن حظ الخطابة في العصر الجاهلي كحظها في صدر الإسلام، ولكنها وُجدت فيه على قدر ما، واشتهر خطباء كقس بن ساعدة الإيادي، وأكثم بن صيفي التميمي وغيرهما.

وأكثر ما كانت الخطب عندهم قصيرة، لقلة تعدد أغراضها، ولأنها أسهل لحفظها، وكانوا يتخيرون لها الألفاظ المأنوسة، والمعاني الواضحة بغية التأثير والإقناع، وربما تخللها الشعر دون تعمد من الخطيب؛ لأن نثرهم، بما فيه من رنة موسيقية وتقيد أحياناً بالوزن والقافية، يندمج في الشعر من تلقاء نفسه.

وأشهر أغراضها: الموعظ، المفاخرة والمنافرة، التحريريض على الأخذ بالثار، الحث على الصلح، الوصايا والنصائح.

الفصل الحادي عشر: أنواع النثر الجاهلي

الأمثال: للعرب في جاهليتهم أقوال كثيرة ذهبت أمثالاً. فمنها ما كان شعرًا، ومنها ما كان نثراً، وقد جمع الميداني طائفة كبيرة منها في كتابه، «مجمع الأمثال».

ولا تخفي فائدة هذه الأمثال، فهي صادرة عن مختلف طبقات الشعب، فيمكننا أن نعرف فيها شيئاً كثيراً من أخلاق العرب وأحوالهم، وهي في جملها القصيرة تمثل بلاغة الجاهلي وإيجازه، ومقدار ما وصل إليه من قوة التعبير، ولكن الأمثال الجاهلية مخلوطة بالأمثال الإسلامية، فلا يتسع التمييز بينهما إلا إذا كان في المثل ما يدل على جاهلية صاحبه.

الفصل الحادي عشر: أنواع النثر الجاهلي

القصص: عرف العرب فن القصة مقل غيرهم من الشعوب، و غالب على قصصهم طابع الخرافية، وهي مصنفة في فن القصة الشعبية.

ورغم وجودها وانتشارها، إلا أنهم لم يعتنوا ببنيتها اللغوية والفنية، فلم تكن ذات بناء فني مميز يقتدي به أهل الفن كما في الشعر، ولا ذات خصائص فنية مطردة كالخطابة أو الأمثال، فلا تعدو كونها حكايا شعبية، وكثيراً ما صيغت هذه القصص شعراً.

الفصل الحادي عشر: أنواع النثر الجاهلي

سجع الكهان: سمي بهذا الاسم نسبة إلى قائليه الذين كانوا يدعون اتصالهم بالجن ومعرفتهم للغيب، وكانوا يتمتعون بقداسة ومكانة دينية، فكانت تنبؤاتهم تخرج منهم على شكل جمل مسجوعة قصيرة غامضة المعنى غالبا. من أشهر الكهان الذين كتبوا نثرا: خنافر الحميري وبني الحارت بن كعب.

الفصل الثاني عشر: سبب ضعف النثر في الأدب الجاهلي.

لا يخفى على الدارس ضعف النثر في الأدب الجاهلي، ولذلك عدة أسباب:

- **انتشار الشعر واحتقاره:** فالشعر له السطوة الأدبية والفنية، وقد أضعف ذلك الأنواع الفنية الأخرى، فتجدهم لا يكادون يقولون كلاما فنيا إلا ضمنوه أو قالوه شعرا.
- **النقل الشفهي:** مقارنة بالشعر، فالنثر أثقل على اللسان في الرواية، وأكثر كلفة في حفظه على الراوي.
- **البيئة القبلية:** فقد استخدم العرب الشعر للدفاع عن قبائلهم، ما لم يترك مجالا للنثر كي يجري على اللسان جريان الشعر، حيث إن أفراد القبيلة همهم رفع قبائلهم والدفاع عنها، ويجدون ذلك في شعر شعرائهم الذين افتخروا بالقبيلة أو هجوا أعداءها.

- ٠ ضع علامة (✓) أمام العبارة الصائبة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخاطئة:
 - 1. النثر هو الكلام الذي لا يحکمه وزن ولا قافية.
 - 2. سجع الكهان يعد من أنواع الشعر العربي.
 - 3. تتميز الخطب في العصر الجاهلي بقصر جملها وغموض معناها.
 - 4. قس بن ساعدة من أشهر الخطباء في الجahلية.
 - 5. من أسباب ضعف النثر في الأدب الجاهلي صعوبة روايته شفهيا.
 - 6. ساعدت البيئة القبلية على نقل النثر الجاهلي.

- ٠ ضع علامة (✓) أمام العبارة الصائبة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخاطئة:
 ١. النثر هو الكلام الذي لا يحكمه وزن ولا قافية. (✓)
 ٢. سجع الكهان يعد من أنواع الشعر العربي. (✗)
 ٣. تتميز الخطب في العصر الجاهلي بقصر جملها وغموض معناها. (✗)
 ٤. قس بن ساعدة من أشهر الخطباء في الجاهلية. (✓)
 ٥. من أسباب ضعف النثر في الأدب الجاهلي صعوبة روایته شفهيا. (✓)
 ٦. ساعدت البيئة القبلية على نقل النثر الجاهلي. (✗)

بعد أن تعرفنا على الأدب الجاهلي، وعلاقة البيئة الجغرافية والاجتماعية والسياسية وأثرها فيه، وبنية اللغة الجاهلية، ووقفنا على مصادر الأدب الجاهلي ومصاديقه، والأغراض الشعرية فيه، وتعرفنا على المعلقات وأصحابها، والشعراء الصعاليك وخصائص تجربتهم الشعرية، وعرفنا الخصائص الفنية للشعر الجاهلي، ودور الشعر في الحياة الجاهلية، وحللنا نماذج شعرية مختارة، وتعرفنا على أنواع النثر الجاهلي، وسبب ضعف النثر في الأدب الجاهلي، نستخلص الآتي:

- الأدب الجاهلي قاعدة ثقافية مهمة في تاريخ العرب.
- الأدب الجاهلي شاهد على أصالة اللغة وتراث الثقافة العربية قبل الإسلام.
- الأدب الجاهلي ثروة لغوية حقيقة عرف النقاد والرواة قيمتها.
- الأدب الجاهلي مرجع أساسي لفهم حياة العرب قبل الإسلام وأفكارهم.
- دراسة الأدب الجاهلي نافذة على عالم العرب القديم، وفهمنا له يعيننا على فهم تطور الأدب العربي كله.

عنوان الفيديو	الرابط
المعلمات	https://www.youtube.com/playlist?list=PLrqCzuw7YOyWHmE-8yka4tJtpmiIkMjL
الصعاليك	https://www.youtube.com/watch?v=yrCf9wX6HbM

- المعلقات العشر وأخبار شعرائها، أحمد الأمين الشنقيطي.
- شرح المعلقات السبع، حسين بن أحمد الزوزني.
- تاريخ الأدب في العصر الجاهلي، شوقي ضيف.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي.
- في تاريخ الأدب الجاهلي، علي الجندي.
- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ناصر الدين الأسد.



الأكاديمية العربية الدولية
Arab International Academy

شكرا لكم